"في التسليم للعترة الطاهرة"

الخطاب السياسي للإمام العسكري عليه السلام
دراسة في الأنواع والمسارات وتقنيات الحجاج

Political Discourse of Imam Al-'Askari
(Study on Types , Scopes and Techniques of Argumentation)

أ.م.د. خالد حويـّر الشمس
Asst. Prof. Dr. Khalid Haweer Al-Shamiss

العراق/ جامعة ذي قار / كلية الآداب/ قسم اللغة العربية
Dept of Arabic\ College of Arts\ University of Theqar\Iraq

dkalshamssh@yahoo.com

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

الملخص

وددت أن لا اكتب ملخصاً لبحثٍ خوى أمام سيل جارف من الصبر، والهدوء، والطُمأنينة عند رجل ركب بحر السياسة بالضد من سياسة العنف، والقهر، والتشريد من السلطات الحاكمة في عصره بزعامة المعتز، والمهتدي، والمعتمد.

وفي هذا الإطار السياسي أي في إطار الاطلاع على فلسفته السياسية، تبين أن خطاب الإمام العسكري عليه السلام خطاب حكيم، ذو لباس إسلامي منطلق من القرآن، والسنة الشريفة، متجسد في أقواله، وأفعاله.

والمراد بالخطاب السياسي ذلك النسيج اللغوي المقول أو المكتوب المشحون بالفكر السياسي، الحاوي من وسائل الإقناع ما يفي بتغيير قناعات المتلقي أو يشرح خريطة العملية السياسية. وذو مقاصد يبغي من خلالها التأثير بالمتلقي، ومزود بميكانزمات جمالية تستميل القلوب، وتفكِّر في إذعانه مع تمثلها عنصر الصدق. وحملت تلك الجماليات استراتيجيات، مما يسمى في المصطلح المفاهيمي لدرس الحجاج بـ (تقنيات الحجاج) لدى شايم بيرلمان وتيتيكاه، فكانت على المستوى اللغوي ،والمستوى البلاغي، والمعجمي وغيرها، مما يسهم في إنتاج نص سياسي مكتمل، صادر من المعصوم.

خصصت المحور الأول من البحث بترجمة موجزة للإمام. ثم مفهوم الخطاب السياسي في المحور الثاني. وحاولت في المحور الثالث تسجيل أنواع الخطاب السياسي لديه ، بوعي إجناسي للنثر السياسي لديه، فكانت في الرسالة، والتوقيع، والوصية، والدعاء. ثم جاء المحور الرابع لبيان مسارات ذلك الخطاب السياسي نحو: التحذير السياسي، والتنبؤ، والدعاء، والوصف، والخفاء السياسي. وأخيرا درست تلك

التقنيات في المحور الخامس مع التركيز على أركان العملية الحجاجية التي أكدها ارسطو وهي الايتوس، واللوكوس، والباتوس.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، السياسي، تقنيات، العسكري، الامام، لغة.

Abstract:

This study involves the political speech of Imam Al-Askry's political views covering persuasive ways of convincing listeners or readers of his point of views. Such views are characterized of interesting techniques that attract heart and mind of the readers. These techniques are concerned with argumentation to have a comprehensive political speech.

There are three parts: the first covers Al-Imam's life , the second does his political speech features. The third is about recording his political speech. The fourth tackles the speech ways with political warnings, description, Duaa, etc. The fifth focuses on the fundamentals of the argumentation techniques for Aristotle and the . others

المقدمة:

هذه الأوراق قراءة لسيرة الإمام العسكري(عليه السلام)، من الجهة السياسية، أو وقفة مع أفكاره، وفلسفته في تسيير أمور الدولة الإسلامية، ومن بعد فرز الخيوط السياسية المنسوجة في شبكات خطابه، وإجراء مقاربة لسانية عليها تندرج ضمن التوصيف النصي، في ضوء قابلية التجنيس/ التصنيف لنصوصه، وتحديد القيم الحجاجية في تلك الأجناس.

والمشجع على ذلك أن العسكري عاش ظرفا سياسيا حرجا، وضغطا عابثا من السلطة الحاكمة، المتمثلة ببني العباس؛ إذ عاصر فيها ثلاثة حُكَّام هم: المعتز، والمهتدي، والمعتمد مما أدى إلى تنوع طبيعة التعامل مع الحاكم، وهنا موضع الصعوبة في الأمر.

وثمة مسوغات لهذه الدراسة، أجلاها الوقوف عند أنواع للخطاب السياسي لدى الإمام، وما مدى قدرة نظريات الحجاج على تحليل الخطاب السياسي العربي، والعلوي منه تحديدا، ممثلا بخطاب العسكري إمامنا، فضلا عن إعادة قراءة تراث الأئمة على وفق الفكر المعاصر، وهذه خطوة مكملة للتراث السابق لاسيما كتب السيَر، وبيان مشروعية الخطاب الإسلامي، وقوته في بناء حياة هانئة بالنبض الإسلامي في ضوء تفكير النبي، وآل بيته، وتسجيل التحديث، والتأسيس الحضاري الذي يساوق الحضارات، والطروحات الحديثة.

وللبحث خطة مكونة من محور أول عرَّفت فيه بالإمام العسكري باختصار؛ بناء على متطلبات منهج البحث.

ثم المحور الثاني تكفل بإيضاح مفهوم الخطاب السياسي، وما يتعلق بطبيعته في عهد الإمام.

وفي المحور الثالث أنواع الخطاب السياسي لديه.

والرابع فيه عرض للمعالم أو لمدلولات خطاب العسكري.

إلى أن ينتهي البحث إلى المحور الخامس والأخير سجلت فيه تقنيات الخطاب الحجاجي السياسي لدى الإمام العسكري، ثم الختام، وثبت المصادر.

وتنوعت تلك المصادر بين النصوص والدراسات. النصوص التراثية التي حوت سيَر أهل البيت، نحو تحف العقول لابن شعبة الحرّاني، والاحتجاج للطبرسي، وبحار الأنوار للمجلسي، فضلا عن كتب الدراسات الخاصة بتراجم العسكري نحو: حياة الإمام العسكري للقرشي، والإمام العسكري من المهد إلى اللحد للقزويني، والإمام العسكري لكامل سليمان. أو الدراسات اللسانية الحجاجية نحو كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاجية، وأهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية.

مشكلة البحث:

ضُيِّقت المنافذ على الإمام العسكري عليه السلام من لدن الحكام، وهذا يشكل أزمة في فن التعامل السياسي مع الدولة، ومع أنصاره حفاظا على ديمومة الدولة الإسلامية، في ضوء تلك الثنائية تسير خطوات البحث انطلاقا من موضوعة الخطاب السياسي.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى التطلع إلى طبيعة الخطاب السياسي لدى الإمام العسكري، وتبريز حججه التي أبداها من أجل صناعة رؤية سياسية إسلامية، يقيم من خلالها دولة مستقيمة، فإذا ثبت هذا، فهو ردة فعل على الذين يذهبون إلى فصل الدين عن السياسة. وبعد ذاك يكون قد تعرفنا الى ايديولوجيا الخطاب السياسي لدى الإمام العسكري.

المحور الأول: من هو الإمام العسكري؟

هو الحسن بن علي الهادي عليه السلام، كنيته أبو محمد، ولد من أم يقال لها: حديث أو سليل، وقيل سوسن، كانت ولادته سنة ٢٣٢هـ وقيل: ٢٣٠هـ، أو ٢٣١هـ أو ٢٣٣هـ. لقب بألقاب كثيرة أشهرها العسكري لأن المنطقة التي سكنها أسمها (عسكر)، ومنها الرفيق، والزكي، والفاضل، والخالص، والأمين، والناطق، والصادق، والصامت، والطاهر، والعالم إلى غير ذلك مما تعكس منزلته الاجتماعية السامية في وقته.

استشهد والده سنة ٢٥٤هـ وتسلم الإمامة، ولم تطل مدة إمامته سوى ست سنوات، قبل ذاك تربى في حِجْرِ الإمام الهادي عليه السلام، ونال من علومه كافة، مارس معها العبادة بإخلاص، وإتقان وليس غريبا هذا على البيت الطاهر[١].

شهد له أناس كثيرون ممن عاصروه لا يسع الحال لذكرهم، اكتفي بما اعترف به خصومه، ومنهم المعتمد العباسي عندما قال لجعفر بن علي الهادي حينما طلب الثاني تَسنُم الإمامة، فقال له: ((اعلم أن منزلة أخيك لم تكن بنا وإنما كانت بالله عز وجل، ونحن كنا نجتهد في حط منزلته والوضع منه، وكان الله يأبى أن يزيده كل يوم رفعة بما كان فيه من الصيانة، وحسن السَّمت، والعلم، والعبادة، فإن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته، فلا حاجة بك إلينا وإن لم تكن عندهم بمنزلته، ولم يكن فيك ما كان في أخيك، لم نُغن عنك في ذلك شيئا))[٢]. استشهد مسموما على يد المعتمد سنة ٢٦٠هـ دون الثلاثين من عمره.

لم يكن يعرف المؤرخون كثيرا من سيرته؛ بسبب أن المدة التي برز فيها الإمام بعد أبيه قصيرة، ترك لنا خلال هذه المدة تراثا عظيما عبارة عن كم معرفي في الفقه، والتفسير، والتربية، والأخلاق، وحقوق الإنسان[٣].

يكاد يكون تكوينه السياسي من إلمامه بالمنظور القرآني للتكوين الإسلامي من جهة، وتتبعه سيرة جده النبي الأعظم، وأجداده من الأئمة الأطهار عليهم السلام.

المحور الثاني: في مفهوم الخطاب السياسي

قبل أن أبدأ بعرض مادة هذا المحور لا بأس بأن أضع منهاجية يفهم من خلالها ما سنقف عليه، إذ يعنى هذا المحور بتعريف الخطاب باختصار مبتعدا عن المُشكلِ في مفهومه، وقضية اختلاطه مع النص، والآراء في ذلك وانتخاب تعريفٍ معيَّنٍ له. مع الإلماع إلى تعريف الخطاب السياسي، فضلا عن الحالة السياسية في عهد العسكري، إلى أن أصل إلى طبيعة الخطاب السياسي لديه، وتبيان خصائصه.

يعد البحث في الخطاب من منتجات اللسانيات التي عولت على التواصل أكثر من تعويلها على البنى اللغوية في النص، وفي هذه النشأة حدث تطور في مفهومه، فكان دالا على ما يرادف الكلام عند سوسير، أو إنه وحدة أكبر من الجملة أو ملفوظ أكثر من الجملة عند (جون ديبوا)، ثم مفهوم ثالث على أنه الملفوظ الواقع في بعده التفاعلي، وفي سلطة المتكلم الفعلية مع الآخرين، إلى أن وصل إلى مرحلة فوكو، فيمكن النظر إليه بأنه مجموعة الأحداث المنطوقة والمكتوبة التي يرسلها باثٌّ معين مفرد أو مجموعة عبر شفرات وقنوات اتصالية يستقبلها متلق ما ممزوج ذلك البعد النصي ببعد معرفي أو إيديولوجي سياسي واجتماعي أو فلنقل بعبارة أدق معرفي، أو محور خفي يحرك النصوص، وقد يتسم هذا الخطاب بالآفاق الجماعية، فنقول الخطاب العربي، والخطاب الانكليزي، وأحيانا ينعكس على المناحي الفكرية، فنقول خطاب المعتزلة، وخطاب الأشاعرة، ومنه بحسب الموضوعات والمجالات التي يشتغل عليها فنقول: الخطاب الاقتصادي، والخطاب السياسي[٤]. وهذا يعني انحرافه عن التكوين اللغوي الصرف الى المجال الإيديولوجي، وقد اعترف بهذا

اللسانيون: ((فان الخطاب لا يمكن أن يكون موضوع تتال لساني صِرْف))[٥].

ومعنى الخطاب السياسي ((ذلك النسيج اللغوي المنطوق والمكتوب المترابط المنسجم المشحون بالسياسة فكرا وسلوكا))[٦]. ولهذا الخطاب مميزاته، وبنياته التي تميزه كخطاب مركَّب من الملفوظات موجه عن قصد إلى المتلقي بقصد التأثير فيه، وإقناعه بمضمون الخطاب من طريق آليات، وميكانزمات منها: الشرح، التحليل والإثارة والتهدئة، والتحضيض، والعرْض، والتوجيه، والدفاع، والهجوم، ويتضمن هذا المضمون بعضا من الأفكار التي تخص البعد السياسي بهدف تغيير النفوس، والعقول، والأفكار، والواقع قائما على مبدأ الحجاج والإقناع. ((يعتبر الخطاب السياسي خطابا إقناعيا بامتياز، يهدف إلى حمل المخاطب على القبول، والتسليم بصدقية الدعوى عبر وسائل حجاج متنوعة، تتضافر فيها الوسائل اللغوية، والمنطقية، ومكونات تعبيرية أخرى موازية للتواصل كالصورة، والموسيقى، ولغة الجسد، وذلك وفق ما يقتضيه المقام))[٧].

وعطفا على ذلك خطاب الإمام العسكري السياسي يراد به نصوص، أو تعبيرات عن المواقف السياسية له مع السلطة الحاكمة آنذاك المتمثلة بالعباسيين، زد على ذلك موقفه تجاه الحركات الداخلية إن وجدت، وقد يدخل بضمنه رعايته للمصالح الاجتماعية والاقتصادية لقومه، أي تنظيم شؤون الحياة، وهذا هو المفصل المهم في السياسة كما يرى المفكرون في السياسة، وهذا يساوي فن التعامل مع الخط السياسي، وبنص جامع نأخذه من كتاب (النظام السياسي في الإسلام) للقرشي، يندرج ضمنه غاية الخطاب السياسي، فتكون هي غاية السياسة بعينها، فقيل فيه: ((إن الغاية من علم السياسة الإسلامية هي الوصول إلى تدبير شؤون الدولة بنظم من دينها، والإبانة عن كفاية الإسلام بالسياسة العادلة، وتقبله لرعاية مصالح الناس في مختلف

العصور والبلدان))[٨]. والغالب على الخطاب السياسي الطابع الشفوي-ولا يعدم في المكتوب- ولم تكن لدينا وسيلة نقف بها على ذلك سوى نصوصه، ودراستها في ضوء منهج تحليل الخطاب.

ومن المجدي أن أعرض باختصار الحالة السياسية في عهد الإمام العسكري ﷺ ملخصًا ما ذكره صاحب كتاب (اعلام الهداية) بشأن الحياة السياسية في عصره، فقد تنفذ الأتراك بحيث سلبوا إرادة الخلفاء، وتحكموا بإرادة الدولة مما أدى إلى ضَعف القدرة على المركزية للدولة، وفقدان هيبتها، حتى وصل الأمر إلى أن يُنصِّبوا الخليفة أو يعزلوه إذا لم يقتلوه، وهذا أفرز قصر أعمار حكومة العباسيين في آخر عهدها، وسرعة تبدلهم، وعدم استقرار البلاد.

ومن النتائج الأُخر استقلال الأمراء في أطراف الدولة الإسلامية بالحكم، والقيام بتأسيس دويلات شبه مستقلة، فضلا عن بروز حالات الشغب عند الخوارج باستمرار من ٢٥٢ – ٢٦٢هـ، وظهور صاحب الزنج سنة ٢٥٥هـ مع تعالي أصوات الثوار العلويين، يدعون إلى الرضا من آل محمد.

ولم تكن الطائفة العلوية بمعزل عن الوضع السياسي، بل التزمت دورا فعالا تمثَّل بالمعارضة، التي يمكن أن نطلق عليها المعارضة المخفية، او المتواراة، بعيدا عن العلن، والسخط، وعدم الانصياع للحكام كافة من الأمويين، والعباسيين في عصرهم الأول والثاني، وتزعَّم الإمام العسكري ذلك في المدة من ٢٥٤- ٢٦٠هـ مستظلا بفيئه على أنصاره الشيعة، مما أدى بالحكومة الظالمة أن تمارس أعتى حالات الظلم على أنصار الإمامة[٩].

سينعكس ذلك الجو المبعثر على طبيعة خطاب الإمام ﷺ السياسي، ويأخذ نمطا خاصا به، وبسبب ضَعف السلطة قاموا بمحاصرة الإمام، ومراقبته، وثمة سبب

آخر يحدد طبيعة الخطاب هو أن الإمام علي الهادي عليه السلام كان محافظا على العسكري من الحكام، والجلاوزة، فأخفاه، ولم يكن يبرزه إلى الساحة بقواه كلها، مع وجود عامل ثالث هو قصر مدة إمامة العسكري، وبُعْدُ الأنصار عنه، وعن توجيهه إليهم حتى حدا به أن يأمرهم بعدم السلام عليه إذا مرَّ، أو إذا استدعي إلى بيت الحاكم، كل ذلك أسهم بان يكون خطابه السياسي مقتصدا، متسما بالطابع غير المعلن، وغير المباشر بهدف صيانة الشيعة، وجعله خطابا دفاعيا، أي انشغال الإمام بالدفاع عن أنصاره، وشيعته بإرشادهم السبيل التي تسلحهم من بلايا الحكام، وانتهاج الطرائق الشرعية، مع اتسام خطابه السياسي بالبعد الديني كأن يكون يلتجأ إلى الدعاء على الخصم، والتبتل إلى الله، أو يكون متحفظا على فعاليات كثيرة خيفة على بيضة الإسلام صابًّا اهتمامه على الجانب الفقهي لتنظيم حياة السياسيين من أنصاره.

كل ذلك جعل خطاباته السياسية منمازة بميزتي الطول، والقِصَر بحسب الطبيعة الأجناسية لخطابه بناءً على المقام (الظروف المحيطة)، فإذا اقتضى التطويل كان نصه دعاءً، وإذا اقتضى التقصير، كان نصه وصية أو توجيها.

والمَعين، أو الوعاء، أو مرجعية خطابه السياسي يتمثل الوازع الديني القرآني أولا، والكمالي لمسيرة النبي وال البيت ثانيا، وسيتضح الغطاء الديني فيما بعد المتشح به خطابه؛ لذا هذا يعفيني عن التمثيل له، وهذا الأمر الديني جعل خطابه خاليا من المغالطة، والالتواء، وفاز بالوضوح للعيان من متلقيه مع تمتعه بالشفافية، وهذا غير بعيد عن سيرته الحسنة، وابتعاده عن السفسطة، والأباطيل، وكان خطابا تهديئيا، صامتا في ضوء ممارسات الحكمة، والتعقل مع تحقيق الهدف المنشود، وهذا الهدوء لربما يخيل للبعض بأنه إذعان، كلا ليس إذعانا، بل نصرة للمذهب الشيعي بإعداد القاعدة للإمام القائم عجل الله فرجه.

المحور الثالث: أنواع الخطاب السياسي

السؤال الذي نبحث له عن إجابة في هذا المحور ذو شقين أولهما ما الباعث على تقسيم خطابه على أنواع؟ والشق الآخر ما هذه الأنواع؟

طبيعة المقام هي التي تفرض التجنيس على خطابه السياسي، ومن ثَمَّ يكون خطابه دعاءً كما في فعله السياسي حينما دعا للمعتمد بطول العمر. إذا حملنا الرواية التي وردت عنه على الدعاء، على الرغم من أن كامل سليمان عبر عن هذه الرواية بـ (المهزلة) فقال: ((وقبل التعليق على هذه التمثيلية نلفت النظر إلى أن الإمام عليه السلام قال للمعتمد (مدَّ الله في عمرك) على سبيل الإخبار لأنه على علم بمقادير الأعمار، فهو يعلم سلفا كم يكون عمره إذ عنده علم المنايا والبلايا، ولم ليقل تلك الجملة على سبيل الدعاء لأنه عليه السلام جلَّ عن أن يدعو لظالم بطول العمر))[١٠]. ومن أمثلة الدعاء في خطابه السياسي دعاؤه على موسى بن بغا لَمَّا شكاه أصحابه[١١].

أما إذا اقتضى المقام السياسي توجيه أنصاره وأتباعه، لجأ الى التوجيه، ولعل هذه من أهم المصاديق التي تقوم بها الأحزاب أو الحكومات بالحفاظ على الجماهير، عبر اللغة، وألعابها، وقد تكون الغاية الأولى من اللغة الإنسانية هي التبليغ والتوجيه[١٢]، إلا أننا نحدد دائرة الحديث عن التوجيه السياسي، فقد وجه الإمام العسكري عليه السلام أنصاره عندما وصل الأمر بالعباسيين الى النيل من الشيعة على الرغم من اختفائهم، واختفاء العلامات الدالة عليهم سوى أنهم يتختمون باليمين، وقد عدَّها الرسولُ صلى الله عليه وآله من صفات المؤمن (الجهر بقول بسم الله الرحمن الرحيم، وتعفير الجبين، والتختُّم باليمين وصلاة واحد وخمسين)، فاستمر الشيعة على هذه السّنة، وفي قبال هذا الأمر

أخذ بني أمية إلى عكس القاعدة عندما بويع معاوية بن أبي سفيان، وصارت سنتهم التختُم بالشمال، وعند المعاينة، يتضح الفرق بين الأموي/ العباسي والشيعي من التختُم بيده؛ لذا فكّر الإمام العسكري عليه السلام بتجاوز هذه الأزمة السياسية بتوجيه أنصاره بقوله: ((أمرناكم بالتختُم باليمين، ونحن بين ظهرانيكم والآن نأمركم بالتختُم بالشمال لغيبتنا عنكم، إلى أن يظهر الله أمرنا وأمركم، فإنه من أدل دليل عليكم في ولايتنا –أهل البيت–))[١٣].

ومن الأنواع الأخرى للخطاب السياسي المبني على النهل من المَعين الإسلامي (الوصية)، فقد اشتهرت في ذلك الوقت الوصية، ووظفها الإمام في الخط السياسي كما في وصيته لولده المهدي عجل الله فرجه عند إعداده قائدا سياسيا، واقتصاديا، وفقهيا بتعبير جامع ليعدّه إماما: ((فعليك يا بُني بلزوم خوافي الأرض، واتبع قواصيها، فإن لكل ولي من أولياء الله تعالى عدوا يقارعه، وضدا منازعا افتراضا لثواب مجاهدة أهل نفاقه وخلافه، أولي الإلحاد والعناد فلا يوحشنَّك ذلك))[١٤]، فقد فكر الإمام العسكري عليه السلام ببناء القائد المستقبلي لتسيير أمور الدولة، واستمرار خط التشيع بالمحافظة على نفسه من كيد العدو.

ومن الأنساق النثرية التي كانت سائدة في البيئة العباسية أدب التوقيعات، وقد استحضره الإمام في خطابه السياسي وقتما تصله بعض الرسائل، والكتابات، فقد كتب إليه أحدهم حين أخذ المهتدي بقتل الموالي، فجاء كتابه ((الحمد لله الذي شغله عنا فقد بلغني أنه يتهددك، ويتهدد شيعتك، ويقول لأجلينكم عن جديد الأرض. فوقع أبو محمد عليه السلام بخطه: ذلك أقصر لعمره عد من يومك هذا خمسة أيام ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمر به وذل يلحقه))[١٥].

أما الترسل فلم يغب عن تراث الإمام السياسي، ومنه رسالته التي تحمل شحنة سياسية في بعض من مضامينها عندما أرسلها إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري، فهي رسالة طويلة نسبيا لخص بها الإمام مكانة أهل البيت، ومنزلتهم، ومدى المِّنة الإلهية على إسحاق، وجماعته لاسيما بعد حدوث الهوة بينهم وبين الإمام العسكري عليه السلام، فخاطبهم بمضمر سياسي أكد من خلاله التمسك به، وبالعترة بوصفه القائد الآني لهم، فيقول: ((سترنا الله وإياك بستره وتولاك في جميع أمورك بصنعه ... لولا محمد صلى الله عليه وآله والأوصياء من ولده لكنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرضا من الفرائض، وهل تدخل مدينة إلا من بابها؟ فلما منَّ عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم قال في كتابه ((اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا))))[١٦]. تكشف هذه الرسالة عن مدى اهتمام الإمام بالجمهور السياسي، ومدى إعداده له بالتمسك بأهل البيت للحفاظ على المنظومة الإسلامية.

وثمة نوع من الخطاب السياسي لم يندرج في المكتوب أو المشافهة وإنما هي فِعلَة عبادية، فقد حمل الانشغال العبادي علامة سياسية تمثل التحدي، وعدم الانصياع أمام العدو وكذلك للبرهنة على عدم قهريته، وإنما قوته، وتمتعه بالاستمرارية الرافضة التي تمثل ديدنه خارج السجن وداخله وفي الإتيان بهذه الرواية مما يعزز قولتنا ((قال[١٧] دخل العباسيون على صالح بن وصيف عندما حُبِس أبو محمد عليه السلام فقالوا له ضيقْ عليه ولا توسع، فقال صالح: ما اصنع به وقد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه، فقد صاروا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم، ثم أمر بإحضار الموكلين، فقال لهما: ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟ فقالا له: ما تقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله؟ لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر

إلينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا فلما سمع العباسيون ذلك انصرفوا خائبين))[١٨].

في ختام هذا المحور يقر لدى القارئ أن الممارسات السياسية توزعت على الأنواع النثرية السائدة في الأدب العربي، ويتولد لدينا موافقة خطابات الإمام لما يسمى بالنثر السياسي المتمثل بخطاب الرسول، وخطاب الإمام علي عليه السلام وغير ذلك من المنتجين له. وهذا النثر السياسي له ألوانه مثل الدعاء السياسي، والتوجيه السياسي، والوصية السياسية، والرسالة السياسية، والتوقيع السياسي فضلا عن بعض الفِعَل السياسية.

المحور الرابع: مسارات الخطاب السياسي

وأعني بها الجادة أو الطريق التي كانت باعثا على تكوين الحجاج، ورصفه في النص، فمن أجل أن يحذر سياسيا سلك مسلكا حجاجيا، فكان التحذير مسارا للحجاج، ويكون منها الدعاء، والتنبؤ، والخفاء، والوصف، والشرح، نتعقبها لنرى أمثلتها.

كان منها التحذير السياسي بوصفه أثرا كامنا وراء النص، وأعني به الأوامر التي يطلقها الإمام العسكري عليه السلام إلى أنصاره تقتضي الحيطة، والحذر من الظروف السياسية التي تجري في زمنه ولو استدعى الأمر مثالا لكان مثالنا ما قام به الإمام العسكري عليه السلام عندما كتب إلى أبي القاسم إسحاق بن جعفر الزبيري قبل موت المعتز بنحو عشرين يوما، فقال: ((الزم بيتك حتى يحدث الحادث فلما قتل تريخه[١٩] كتب إليه قد حدث الحادث فما تأمرني؟ فكتب إليه: ليس هذا الحادث، الحادث الآخر فكان من المعتز ما كان)) [٢٠].

هذا التحذير من الظرف السياسي خشية منه على أتباعه من الانخراط في الانفلات الذي يحدثه المعتز عند قتل تريخه وهو يهدئ من روع الحدث لا سيَّما وأن المعتز يتأهب لردع الإمام العسكري عليه السلام وأنصاره خشية أن يفزعوا استغلالا للظرف

الوعر للمطالبة بإحياء الإمامة علانية.

ومن الخلفيات الأخر التي عرض فيها الخطاب السياسي هي التنبؤ، وقد مر بنا فيما مضى هذا الأمر في إحدى الروايات، والآن تكون معالجته من باب آخر بعدِّه آلية لعرض الخطاب. فبعدما هدد المهتدي الإمام بالقتل لم يكن من أصحاب الإمام سوى الخوف عليه، ومن البديهي أن يحدث الاضطراب، والانفعال ولربما الفوران على السلطة الحاكمة، فكتب أحدهم إليه ما مفاده أنه يتهددك. فكان جواب الإمام لتخفيف روع أصحابه، ولتطمينهم بعدم حدوث ذلك، فتنبأ، فقال : ((ذلك أقصر لعمره عد من يومك هذا خمسة، ويقتل في اليوم السادس بعد هوان، واستخفاف يمر به))[٢١]. وفعلا حدث ذلك.

ومن آليات خطابه الآخر الخفاء، مما يدعونا لأن نطلق عليه (الخفاء السياسي)، أي ممارسة عمله بالمواراة أو الاختفاء، ومن مصاديق ذلك حفاظه على استمرار القيادة السياسية الشيعية، التي تطرح الإسلام الأصيل المدافع عن النظرية الإسلامية، حينما تكلم عن ميلاد ولده القائم ورغبته بعدم معرفة السلطات بذلك لأنها كانت تترقبه لتقطع نسل أهل البيت بسبب الشياع لخصال القائم، وأقوال الرسول، وأهل البيت، وإشادتهم به.

وحل إطار الوصف موقعا من خطابه، فقد قام الإمام العسكري عليه السلام بدور الواصف، والمعرِّف بالعوام لولده القائم عندما أمرَه بالاختفاء عن الناس، وكأنه حدس بأن المتلقي أو القائم قد يدور في خلده فكرة كيفية التواصل مع الناس، وكيفية معرفتهم، فكان الوصف على ذمته، فقال له: ((اعلم أن قلوب أهل الطاعة، والإخلاص تفزع إليك كالأطيار إلى أوكارها! وهم معشر يطلعون بمخايل الذلة، والاستكانة، وهم عند الله بررة...))[٢٢].

ويكون الوصف السياسي، والتقرير للحالة السياسية، وموافاة الجمهور من أهم الدعائم في الحراك السياسي، ولم يتخلَ الإمام العسكري عليه السلام عن ذلك عندما تمسك بأن الزعامة السياسية لابد وأن تستمر في الخط العلوي، فغدا يدرب ولده القائم على إدارة الأوضاع، وتعامله مع أنصاره بسبب أن القائم مختف تماما غائب الغيبة الصغرى.

المحور الخامس: تقنيات الخطاب الحجاجي السياسي

قبيل الخوض في الحديث عن تقنيات الحجاج يحسن بنا أن نعرف بالحجاج، وبيان وظائفه، وجزء من ظروف نشأته؛ لتتضح الصورة عنه. فهو يقوم على مقولة أو مبدأ كيف يكون الخطاب مؤثرا، ومقنعا للمتلقي، ومعناه في القاموس اللساني الحديث ((جملة من الحجج التي يؤتى بها للبرهان على رأي أو إبطاله أو هو طريقة تقديم الحجج والاستفادة منها))[٢٣].

وتعريفه لدى ديكرو وانسكومبر في كتابهما (الحجاج في اللغة): ((إن الحجاج يكون بتقديم المتكلم قولا ق١ أو مجموعة أقوال يقضي إلى التسليم بقول آخر ق٢ أو مجموعة أقوال أخرى، سواء أكان ق٢ صريحا أم ضمنيا وهذا الحمل على قبول ق٢ على أنه نتيجة للحجة ق١ يسمى محاجة))[٢٤].

ويكون تعريفه لدى بيرلمان وتيتيكاه((درس تقنيات الحجاج التي من شأنها أن تجعل العقول تسلم بما يعرض عليها من أطروحات أو تزيد في درجة ذلك التسليم))[٢٥].

ثمة فرق ينجلي مما سبق يتمثل في طرح الرؤية لكل من مدرسة بيرلمان وانسكومبر إذ الأولى ترى في الحجاج قائما على النكات التي تسدى أو تجعل في الخطاب لإقناع المتلقي بناءً على متطلبات المقام، أما الحجاج لدى المدرسة الأخرى فهو قائم على توفره في كل جزئيات الخطاب، فلا يوجد نص يخلو من خطاب حجاجيّ.

ولا بأس بأن يتم الحديث باختصار عن البدايات الأولى للحجاج، فقد أرجعها الباحثون إلى فن الخطابة في البيئة اليونانية في القرن الخامس قبل الميلاد، نتيجة الصراع بين الفلاسفة والسوفسطائيين في تحصيل الحقوق، ومعالجة القضايا المتعلقة بهم[٢٦] بحسب ما يرى الدكتور علي سلمان. والظاهر أن الباعث الأساسي على الخطابة هو إدارة مصفوفة الخطاب القانوني، والسياسي، والداعي على تبني هذا الرأي أن أرسطو في كتابه الخطابة تكلم على أثر فن الخطابة، والإقناع في المحاكم، والخطاب السياسي، والتأثير على الحاكم أو القاضي، وحجج الخصوم[٢٧].

يضاف إلى ظروف النشأة، أن الحجاج بدأ في المجتمع السوفسطائي، واتخذ طابع الجدل، والمغالطة، والافتراء على الآخرين طمعا في تحقيق المصالح، والمكاسب، فتضافرت جهود الفلاسفة (سقراط، وأفلاطون، وأرسطو) لبناء مشروع الحجاج بكل تصوراته، وتجلياته لتحصين المجتمع الاثيني؛ إذ افتتن بما سلكه السوفسطائيون من أقيسة، فكان هذا الصراع باعثا على تكوين نظرية الحجاج، وبنشوء البلاغة العربية اضمحلت حدة الحجاج، وأخذت الطابع المعياري مع عدم اختفائه في بعض من معالمها، إلى أن هبَّ بيرلمان في إيجاد منهجه الحجاجي وقابله ديكرو وزميله في منهجهما[٢٨].

ومما يجب التنبيه عليه الفرق بين الحجاجين الارسطوي، والبيرلماني، فالأول ارتبط بوضوح بالخطابة، أما عند الثاني فقد ارتبط بفن الإقناع، وتحصيل الإذعان بجعل البلاغة وسيطة لذلك.

وإذا أردنا تبيين وظيفة الحجاج. فسنبدأ من ارتباطه بفن الخطابة لدى أرسطو، وهذا ما لا يمكن إنكاره، ثم إن وظيفة الخطابة عنده هي الإقناع أو البحث عن وسائل إقناع، فيقول: ((فمن الواضح إذن أن الخطابة لا تتناول صنفا محددا من

الموضوعات بل هي مثل الجدل عامة وأنها مفيدة وأن مهمتها ليست الإقناع بقدر ما هي البحث في كل حالة عن الوسائل الموجودة للإقناع))[٢٩].

وقد أقرَّ بيرلمان وزميلته بغايته ووظيفته بقولهما: ((غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجع الحجاج ما جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب انجازه أو الإمساك عنه، أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة))[٣٠]. ومع تلك الغاية قدما مقدمات، وأطر الحجاج، وألحقاها بتقنيات الخطاب، فكانت أنواعا سنشير إليها فيما بعد.

ترتبط كلمة (تقنيات) بنظرية الحجاج لدى بيرلمان وزميلته، وتفتقرها نظرية ديكرو وزميله، ويراد بها الوسائط التي يسخرها المحاج لبلوغ النجاعة، والإقناع للمخاطب، وتجعله يؤمن بفحوى الخطاب واستيعاب مقاصده، إلا أني فضلت أن أنال شيئا مما أكدته المدرستان، ودراسته بعنوان التقنيات بحجة تحقيق مفهوم التقنية لدى المدرستين لكن في الأولى بلاغية تقريبا وفي الثانية لسانية، لذا يتوجب علينا دراسة تلك التقنيات بنوعيها النحوية، والبلاغية في الخطاب السياسي للإمام العسكري عليه السلام

-إنما+ أو: أفاد الإمام العسكري عليه السلام من الأداتين في تقديم حجته بغية إقناع المتلقي وهو أحد أصحابه؛ إذ أراد إقناعه بالتحصين السياسي عن العنف العباسي عندما رآه أي أحد أصحابه وهو محمد بن عبد العزيز البلخي ليلا، فهمَّ أن يصيح بعلو صوته إنه أبو محمد إلا أن الإمام رفض ذلك، وقدم حجته، فتقول الرواية: ((أصبحت يوما فجلست في شارع الغنم، فإذا بأبي محمد عليه السلام قد أقبل من منزله يريد الدار العامة، فقلت في نفسي : إن صحت يا أيها الناس هذا حجة الله عليكم، فاعرفوه

يقتلوني؟ فلما دنا مني أومأ إلي بإصبعه السبابة على فيه أن اسكت! ورأيته تلك الليلة يقول: إنما هو الكتمان أو القتل فاتق الله على نفسك))[٣١]، فكانت حجة المنع حجة مؤسسة على بنية الواقع ومن النوع البراكماتي كما سماها بيرلمان، وهي تقوم على نتائج العمل الإيجابية أو السلبية[٣٢] المتمثلة بتخييره، فان أعلنت ستقتل أيها الرجل، ولربما يلوح الإمام بعض الضرر.

– اللام التعليلية: لحرف اللام معان عدة ذكرتها كتب حروف المعاني ومن هذه المعاني التعليل، يفيد منشئو النصوص من هذا المعنى لتوظيفه ضمن استراتيجيات الإقناع والحجاج، وهذا ما وجد عند الإمام العسكري ﷺ حينما أوصى شيعته أو وجههم بالعدول عن التختُم باليمين إلى التختُم بالشمال فبرر تلك الفعلة باللام، وقد مر علينا القول فيما مضى ونعيده ((أمرناكم بالتختُم باليمين ونحن بين ظهرانيكم والآن نأمركم بالتختُم بالشمال لغيبتنا عنكم، إلى أن يظهر الله أمرنا وأمركم فانه من أدل دليل عليكم في ولايتنا –أهل البيت–))[٣٣].

قد أطلعنا على الظروف المحيطة بهذا النص وهي أن بني أمية والعباسيين أصبحوا يعرفون بتختمهم في الشمال، وبقي الشيعة يعرفون بتختمهم في اليمين، فبدأت السلطات الحاكمة تنال من الشيعة أينما تجدهم والدال عليهم هو تختمهم في اليمين فأمر الإمام العسكري ﷺ شيعته بالتختُم بالشمال؛ والعلة في ذلك مؤسسة أيضا على بنية الواقع، وبالرابط الحجاجي اللام (لغيبتنا عنكم) ليبدي إقناعه للمتلقي ليذعن للحجة ويطبق ما قاله له[٣٤].

–المقام: لا نتكلم عليه بوصفه مبحثا بلاغيا وإنما بالنظر إليه تقنية إقناعية ((فمراعاة المقام ومقتضيات الحال أمر لا غنى للمتكلم عنه متى رام الفعل في الآخر وأراد

إقناعه أو رأي أو حمله على الإذعان لسلوك أو موقف))[٣٥].

وظفه الإمام حجة في تكوين خطابه السياسي، فقد أرسل رسالة إلى بعض مواليه بسبب ما هم عليه من حال غير مُرْضٍ، فشخص تلك الحال، فكانت اختلافا في القلوب، وتشتيتا في الأهواء، وفرقة، ونشوزا للدين وغير ذلك مما نقف عليه في نص الرسالة: ((أما بعد فقد بلغني ما أنتم عليه من اختلاف قلوبكم، وتشتيت أهوائكم، ونزغ الشيطان حتى أحدث لكم الفرقة، والإلحاد في الدين والسعي في هدم ما مضى عليه أوائلكم من إشادة دين الله، وإثبات حق أوليائه...))[٣٦].

فوصْفُ الإمام لحالهم إنما هو تذكير لما هم عليه بعدم رضاه عنهم، وإشعارهم بالابتعاد عن هذا التدني، فكان المقام قد فرض عليه أن ينسج نصه بهذه الطريقة ليكون عليهم حجة مؤدية للإقناع، وليجرَّ المتلقي للاستغناء عن هكذا حال، يندرج هذا فيما سماه بيرلمان بحجة التبذير[٣٧] القائمة على النتائج الوخيمة، والمتردية التي يترتب عليها الخسارة، فلو استمروا على هذه الحال سيكون مآلهم إلى التبذير، والخسران لوحدتهم، وتماسكهم لذا يقنعهم بعدم صلاحية ذلك.

-آسم الفاعل: الصيغة الصرفية هي الأخرى كانت رداء لحجج الإمام العسكري عليه السلام، فتوفر على خطابه السياسي آسم الفاعل حينما وصف القائد أو الإمام الذي يسوس المسلمين، ويحكمهم، فجعل هذه المهمة منوطة به؛ لأنه داع، قائم، مجدِّد، مشيِّد، فيقول في إحدى أدعيته ذات البعد السياسي: ((اللهم والداعي إليك، والقائم بالقسط من عبادك، والفقير إلى رحمتك المحتاج إلى معونتك على طاعتك إذ ابتدأته بنعمتك، وألبسته أثواب كرامتك، وألقيت عليه محبة طاعتك، وثبتَّ وطأته في القلوب من محبتك ووفقته للقيام بما أغمض فيه أهل زمانه من أمرك، وجعلته مفزعا لمظلوم عبادك وناصرا لمن لا يجد ناصرا غيرك ومجددا لما عطل من أحكام

كتابك، ومشيدا لما دثر من أعلام دينك))[٣٨].

فكان سبب دعائه للقائد (القائم) الذي يقود الأمة أنه قام أو سيقوم بالفعل بفعل النصر، والتشييد، والتجديد، وهذه أسباب دعت الإمام بالدعاء له؛ ليقنع المتلقي به، ويجعله يؤمن به، ويهيأ العقول، والأذهان، والقلوب له ولإمامته من خلال الحجاج بالأنموذج.

-الفعل الماضي: حمل الفعل الماضي طاقة حجاجية في خطاب الإمام العسكري ﷺ حينما دعا بالنصرة والتأييد للقائد السياسي بقوله: ((اللهم فكما نصب نفسه غرضا فيك للأبعدين وجاد ببذل مهجته لك في الذب عن المؤمنين، ورد شر بغاة المرتدين المريبين حتى أخفى ما كان جهر به من المعاصي وأبدى ما كان نبذه العلماء وراء ظهورهم مما أخذت ميثاقهم على أن يبينوه للناس ولا يكتموه ودعا إلى إفرادك بالطاعة.... فاشدد اللهم أزره بنصرك، وأطل باعه في ما قصر عنه...))[٣٩].

فهذا الحجاج بالأنموذج الذي يؤسس لبنية الواقع الجديد القائم على الاحتذاء بالقائد القائم لأنه فعلَ أفعالا ماضية نسبت إليه منها (نصبّ، وجاد، ووردَّ، وأبدى، ودعا وغيرها، كل ذلك جعله مؤهلا لأن يدعو إليه الإمام العسكري ﷺ بالحفظ، والنصرة، والتأييد، وعدم الهزيمة؛ ليكون حصنا للمؤمنين وراعيا لدينه.

وحان الحين لأعرض تقنيات الحجاج البلاغية التي توفرت على الخطاب السياسي للإمام العسكري ﷺ ومن أهمها:

-التشبيه: يعد وسيلة إقناعية يختارها الكاتب ليس للتزيين فقط ((وقد تبين لنا أن وظيفة التشبيه ليست هي التوضيح والتقريب أو التوكيد كما هو قار في البلاغة القديمة وإنما يتجاوز ذلك إلى التأثير في المتلقي واستدراجه لاتخاذ موقف تجاه ما يقدم إليه من معنى، بمعنى أن للتشبيه وظيفة إقناعية))[٤٠].

وعدَّه الإمام العسكري ﷺ في الميدان التطبيقي من الاستراتيجيات التي أفاد منها لإلقاء حجته على المخاطب في موضوع صنع القائد السياسي، والإسلامي بعده، فقال: ((كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني، أما إن المقر بالأئمة بعد رسول الله ﷺ المنكر لولدي كمن اقر بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوة رسول الله صلى الله عليه واله والمنكر لرسول الله صلى الله عليه واله كمن أنكر جميع الأنبياء لأنه طاعة آخرنا كطاعة أولنا والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله عز وجل))[٤١].

الموضوع أو الفكرة التي ألح الإمام العسكري ﷺ على إيصالها هي البرهان أو التأكيد على إمامة القائم بوصفه القائد وبتقييد أكثر الزعيم السياسي للأمة، فاستعمل التشبيه حجة حاله بحال النبوة بوساطة حرف الكاف، وبأكثر من ثلاث مرات فقد شبّه المنكر له بحال من آمن بالرسل جميعهم عدا نبوة محمد، وشبه الناكر لنبوة محمد بحال الناكر لنبوة الأنبياء جميعهم، فلجأ إلى القياس والتمثيل من طريق التشبيه لكون الحالة الأولى المشبه بها هي النبوة قد كانت حقيقة لدى المسلمين كافة، وهذه الحجة فضلا عن أنها بلاغية تكون واقعية وهذا ما يسمى الحجة المؤسسة على الواقع في الجهاز المفاهيمي لنظريات الحجاج ونوعها هو حجة اتجاه قائمة على التحذير من ثقافة الانتشار والتحذير من مغبة سياسة التنازل[٤٢]، فخشي الإمام من يقدموا تنازلا بدينهم نتيجة انتشار الخلاف فيما بينهم على القائد من بعده فتجده محذرا إياهم باستعمال وسيلة التشبيه.

-المجاز: تعددت الوظائف للمحاور البلاغية لاسيما المجاز، بحيث ترتبت عليه قوة الحجاج كلما كان المجاز قويا يقول الدكتور طه عبد الرحمن: ((فاعلم أن المنطوق به

الذي يصلح أن يكون حجاجا هو الذي يقوم بتمام المقتضيات التفاعلية الواجبة في حق ما يسمى بـ(المجاز)))[٤٣]، وبذا كان شرطا في الخطاب الحجاجي حتى قيل: ((فلا حجاج بلا مجاز))[٤٤].

تجده في خطاب الإمام العسكري ﷺ السياسي موظفاً في دعائه السياسي على القائد موسى بن بغا التركي بعد مقدمة لدعائه أثنى على الله وحمده فيها فجاء موضوع نصه: ((اللهم وقد شملنا زيغ الفتن واستولت علينا غشوة الحيرة وقارعنا الذل والصَّغَار وحكم علينا غير المأمونين في دينك وابتز أمورنا معادن الأُبَنِ ممن عطل حكمك وسعى في إتلاف عبادك وإفساد بلادك... اللهم ولا تدع للجور دعامة إلا قصمتها ولا جنة إلا هتكتها...))[٤٥].

لعرض هموم البلد الإسلامي والفئة الإسلامية، وما حل بها من نكبة، وجور على يد الأتراك استدعى الإمام العسكري المجاز؛ ليكون أبلغ في تصويره للمتلقي، وهذا داخل في حجة السلطة النابعة من هيبة المتكلم وسطوته وقيمته لدى بيرلمان[٤٦] فالمتكلم هو الإمام بلغة مجازية مزيلا المعنى الأصلي الدال على الستر، إذ غشي: ((غشيه غشاوة وغشاء: أتاه إتيان ما قد غشيه، أي : ستره. والغشاوة: ما يغطى به الشيء))[٤٧]. يستشف من المعنى المعجمي أنها تستعمل للمعنى المحسوس في التغطية وبدليل الآيات القرآنية الواردة فيها هذه اللفظة اغلبها دالة على ذلك ومنها ((وجعل على بصره غشاوة)). أما هنا فاستعيرت للغطاء المعنوي، لغطاء الحيرة لتفكير المؤمنين، فبذا فكر في استجلاب فكر المتلقي ودفعه للاعتراف بما يقوله جرَّاء ما يحدث في الوضع السياسي الذي يمارسه الأتراك تجاه الدولة الإسلامية عند تحريكهم بني العباس عليهم. وبقيت خصيصة مهمة في الصورة المجازية (الحجة)

إنها مستقاة مما يقرب من أذهان الناس ومما هو متعارف عليه من معنى التغطية والستر وهذه من أهم خصائص الإقناع والحجاج (اعتبار الواقع)[٤٨].

-التكرار: وفي سياق الدعاء نفسه تجده حافلا بتكرار الصيغة الصرفية (استفعل): ((اللهم واستحصد زرع الباطل وبلغ نهايته واستحكم عموده واستجمع طريده وبسق فرعه وضرب بُجرانه اللهم فأتحْ له من الحق يدا تحاصره تضرع قائمه وتهشم سوقه))[٤٩].

واللافت للنظر في تكرار الصيغة أنها دلت على المضي؛ للتقوية أو للتفريع في الحجج للإعراب عن العمق المنبني على تفشي الباطل في كل مفاصل الحياة بسبب الدولة الحاكمة.

-التقسيم: وهو من الأطر أو الاستراتيجيات الأخر، قال عنه آبن الأثير: ((وإنما نريد بالتقسيم هاهنا ما يقتضيه المعنى مما يمكن وجوده من غير أن يترك منها قسم واحد، وإذا ذِكرَت قام كل قسم منها بنفسه، ولم يشارك غيره فتارة يكون التقسيم بلفظة أما وتارة بلفظ بين كقولنا بين كذا وكذا وتارة بلفظ منهم كقولنا منهم كذا ومنهم كذا، وتارة بان يذكر العدد المراد أولا بالذكر ثم يقسم))[٥٠].

الذي يعنينا من النص أن طبيعة المقام والمعنى هي القاضية باتباع التقسيم؛ لذا قام التقسيم في خطاب الإمام السياسي بالرهان على إقناع المخاطب بصفات الحكام العباسيين وسياستهم الرامية للنيل من الإمام العدل والقائد السياسي فيقول: ((اللهم واذلل به من لم تسهم له في الرجوع إلى محبتك، ومن نصب له العداوة، وارم بحجرك الدافع من أراد التأليب على دينك بإذلاله وتشتيت أمره، واغضب لمن لا تره له ولا طائلة وعادي الأقربين والأبعدين من منك عليه لامنا منه عليك))[٥١].

طبيعة التقسيم كانت على ضربين. الأول: في تقسيم العقوبات؛ إذ لم يجعلها نوعا

واحدا، بل أنواع: الإذلال (اذلل)، و الرمي (ارم)، والغضب (واغضب)، والآخر في أسباب أو علل تلك العقوبات، فهي أيضا مقسمة على أنواع: عدم الرجوع إلى محبة الله، ونصب العداوة للقائد، التأليب على دين الله، عدم توفر الترَه، معاداة الأقربين والأبعدين. فهذا الترتيب السلمي ليكون حافزا على إقناع المتلقي بجور الحاكم ، والأخذ بيده لرفع شأن الإمام فيما بعد، ونوع الحجة في كل هذه التقسيمات نوع تواجدي بحجة السلطة، ولم تكن سلطة واحدة وإنما سلطات متعددة الأولى في الجملة الأولى: الإله، والثانية في الجملة الثانية الإمام، والثالثة في الجملة الرابعة الدين.

نلحظ أن الإمام العسكري ﷺ أسس لمبادئ جديدة في الساحة السياسية منطلقها الإسلام عبر الحقائق، والقيم الأصيلة، وقدم لتلك الرؤى والقيم حجاجا أو حججا؛ ليرسيها في ذهن المتقبَّل، ومن اللافت للنظر في العملية الخطابية لديه أن متعلقات العملية الحجاجيَّة، أي: أركان الحجاج بارزة في خطابه السياسي؛ لأن دراسة الحجاج هي إعادة الحياة للبلاغة القديمة، وهي تكشف عن الطرق الممكنة للإقناع[٥٢] وهو بدوره يتوقف على ثلاثة أركان هي: الايتوس(القائل) والباتوس (المتلقي) واللوجوس (الكلام)[٥٣].

ولا بأس بأن نتعقب تلك الأركان في خطاب الإمام العسكري ﷺ، فعن الباثّ ووجوده فهو في كل النصوص التي عالجناها أو التي عزفنا عنها متمثلا بالإمام العسكري ﷺ، وبالمقاربة مع ما اقره أرسطو وتأكيده أخلاق الباثّ ((والخطيب يقنع بالأخلاق إذا كان كلامه يلقي على نحو يجعله خليقا بالثقة))[٥٤]، فتجد ما قاله أرسطو وما لم يقله من حيث الصدق والحق والحقيقة والاعتقاد وتلك هي أهم شروط النجاح التداولي ولاسيما سيرل.

ولو فتشنا عن طبيعة المتلقي وحالته النفسية، يقودك الحكم عليه بالاتزان والقناعات الكافية بالقائل من خلال التماس، وحضور التعاون بينهما وتنوعه بتنوع المتلقي، فقد يكون المتلقي مفردا نحو السائل عن مدى شرعية ثورة صاحب الزنج وهو (محمد بن صالح الخثعمي) حينما كتب إلى الإمام يستفهم عنها وعن انتساب صاحب الثورة إلى الإمام علي عليه السلام كما يدعي مع حضور سمة المفارقة من اللجوء إلى الأساليب القهرية، والتعسفية، فكتب الإمام إليه: ((صاحب الزنج ليس منا أهل البيت))[٥٥].

فالدور الذي قام به المتلقي بتوجيه الخطاب من حيث بناؤه اتسم بالتناسق، والقصر، ووضوح القصد بحسب طبيعة الموقف، وتحقيق روح التواصل والتمكين من البلاغة مقنعِا بأخصر الطرق، والوقت، وبعث التفاعل.

سمى بيرلمان هذا المتلقي بالمتلقي المخصوص، ويعني: من توجه إليه الخطاب الحجاجي بصفته مخصوصا أو معروفا بغية إقناعه أو زيادة قناعته[٥٦]. وأحيانا يكون مخصوصا لكن أكثر من واحد عبارة عن فئة أو مجموعة مثلما متلقي الخطاب السياسي للإمام عليه السلام وهم مجموعة من مواليه، فقد كسبهم بمخاطبتهم بلغة الجمع، والتقرير، والتوصيف السياسي مع التوبيخ والتحذير لما أرسل إليهم رسالة نتيجة أن دبت فيهم الفرقة، والاختلاف، والتشتت بفعل سياسة العدو، فحملت رسالته الدعوة إلى الصبر، واللحمة وهي طويلة نسبيا نقتطع منها: ((أما بعد فقد بلغني ما انتم عليه من اختلاف قلوبكم، وتشتيت أهوائكم، ونزغ الشيطان حتى أحدث لكم الفرقة والإلحاد في الدين والسعي في هدم ما مضى عليه اوائلكم من إشادة دين الله واثبات حق أوليائه... ولئن رضيتم بذلك منهم ولم تنكروه بأيديكم وألسنتكم وقلوبكم ونياتكم، إنكم شركاء وهم فيما اجترحوه من الافتراء على الله تعالى وعلى رسوله

وعلى ولاة أمره من بعده...))[٥٧].

ما يجب الالتفات إليه أن المتقبل لخطاب الإمام العسكري ﷺ ممكن أن يكون في لحظة ما كونيا (عالميا أو غير معروف)[٥٨] إذا جردناه من الزمكان واستشعرنا مصاديقه في لحظة تحيينه فلا شك في ذلك . ولم يكن متقبله خصما فيتحول خطابه إلى محاورة أو إبطال دعوى الخصم واستحضار الحجج ولم يكن متسما بالجدل، بل هو متقبل مذعن للعسكري؛ لأنه من أنصاره، وأصحابه لذا اتسم خطاب الإمام العسكري﴿ﷺ﴾ السياسي بحجج لزيادة قناعات أكثر منها للإقناع، وهذا الأمر يجرنا إلى مقاربة أخرى في مبحث أركان الخطاب، إذ إن رواد الحجاج لا سيما بيرلمان أكد أحوال المخاطبين وفهمهم ((فعلى الخطيب إذا أراد أن يكون خطابه منسجما مع مستوى مخاطبيه أن يفهم أولا المقام المتكلم فيه ثم أحوال السامعين ومستوياتهم المعرفية والإدراكية لأن بناء الحجاج مرتبط أساسا بتنوع المعنيين به، فهم المقصودون بفحواه المطالبون بإنجاز محمولاته المشاركون في صياغته وإخراجه))[٥٩]، فالنتيجة أن حجاجات الإمام العسكري لم تبتعد كثيرا عن الرؤى الحجاجيَّة في العصر الحديث.

وإذا انعطف الكلام على الركن الثالث من محاور الخطاب لدى أرسطو وهو الباتوس(النص) فيمكن أن يكون كل ما قلناه في ما مضى من الأنواع أو التقنيات داخلا تحت طائلة النص ويحلو هنا أن أضيف مدلولات أو بعضا من دلالات الخطاب السياسي، وهي الأبعاد المضمرة في كلام الإمام العسكري ﷺ فمنها رغبته بالمحافظة على أنصاره وشيعته من الظلم والجور الذي لحق بهم وقبل ذاك النظر بعناية إلى الإمامة لحمايتها من دنس الحاكمين وقد وقفنا على كل هنيهة حاول الإمام

العسكري ﷺ من خلالها التمهيد للقائد والإمام من بعده ولده المهدي الذي سينشر سياسة العدل في البلاد، وسعى في خطاباته تمشية حال الأمة الاقتصادي والاجتماعي، وهذا جزء من نطاق سياسة محاربة الفتن، واللهو، والمجون، وفضح النظام السياسي الحاكم وبيان دماره من قبيل التشجيع على إشعال الفتن، وذل المسلمين، وتعطيل أحكام الله، وحرمان الأيتام من حقوقهم، وإعطاء الوظائف لأهل الذمة من اليهود والنصارى، وتولية الفسقة، والفجار، وتمكينهم من رقاب المسلمين[٦٠].

وقبل أن استجلي نتائج البحث أحب أن أشير إلى أبرز المواضع التي استقى منها الإمام حججه أي المحفزات أو الخلفيات التي أدارت حججه وصارت مرجعيات له مع استحضارها في بعض الأحيان للتدعيم والتقوية والترصين للحجج ومنها القرآن والحديث الشريف والسلوك العقلي. لكن ثمة افتراض يقتضي بذكر هذا الموضوع في أول الحديث عن الحجاج لأنه يمثل الإطار والمنطلقات الحجاجية التي اقرها بيرلمان وتيتيكاه، لكن بما أن الإطار العام لحجاج الإمام العسكري ﷺ هو الدين أي القرآن والسنة فمن أجل أن يكون ختامه مسكا.

الإطار العام لحجاج الإمام العسكري ﷺ هو المنطلق الديني ليقر سياسة إسلامية وليس إسلاما سياسيا، أو إسلاما سياسيا في إحدى صفاته، ومتمتعا بالصفات الأخر العقدية، والتربوية، والأخلاقية وغير ذلك من مبادئ الإسلام.

وقدم القرآن دليلا وحجة في سياق احتجابه عن العباسيين وظلمهم ((احتجبت بحجاب الله النور الذي احتجب به عن العيون واحتطت على نفسي وأهلي وولدي ومالي وما اشتملت عليه عنايتي ببسم الله الرحمن الرحيم وأحرزت على نفسي وذلك كله ما أخاف واحذر بالله الذي ((لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات والأرض من ذا الذي يشفع عنده الا بإذنه ويعلم مابين أيديهم

وما خلفهم وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم)) ((ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه)) ((إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا ابدا))...))[٦١].

لعل في اختفاء الإمام بعض الأسئلة المثارة من هنا وهناك، فأخذ يحدس بها، ويبرهن لجمهوره الذي فهمه الإمام العسكري عليه السلام فهما كاملا، وهذه من أهم سمات النجاح في إيصال خطابه السياسي؛ إذا قام على المعرفة المشتركة بينهما؛ لينم عن مدى اتكائه على المنظومة القرآنية، فأوردها كاملة بلا اقتطاع مع الإيمان بتعددها.

ولم يقتصر الحضور أو الإطار الديني على النص القرآني، بل يوجد النص الحديثي؛ بوصفه مرجعية، أو منهلا، وحجة لإقناع المتلقي عندما تكفل بالإعداد السياسي لولده المهدي، فأخذ يوجه العامة بغيبته، والتعريف به للناس، والغرض من ذلك ((يوضح لهم أبعاد فكرة الغيبة، وضرورة التكيف لها من الناحية النفسية والاجتماعية؛ تمهيدا لما يعانونه من غيبة الإمام، وانقطاعهم عنهم))[٦٢]. تمخض ذلك بتوجيه الإمام العسكري عليه السلام رسالة لأحد أصحابه وهو ابن بابويه؛ لإقناعه بتلك الفكرة، مدعمة بالشاهد النبوي؛ ليجعله مذعنا، متقبلا لخطابه، فيقول: ((عليك بالصبر وانتظار الفرج، قال النبي صلى الله عليه وآله: أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج، ولا يزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله يملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما فاصبر يا شيخي يا أبا الحسن علي وأمر جميع شيعتي بالصبر فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين))[٦٣].

الخاتمه

تتلخص النتائج بمايأتي:

١–سعى الإمام سعيا سياسيا إلى عدم ضياع دولته الإسلامية تجاه العباسيين، فمارس سياسة سلطت الضوء على الدولة، وبنائها، وعلى حياة الناس، وهذا هو الهم الذي تحمله السياسة، وينبري له الخطاب السياسي عبر التكوين اللساني، وقد جاء ذلك الوجود السياسي بأنواع نثرية لدى الإمام كأن تكون الوصية، والرسالة، والتوقيع، والحديث، والخطبة.

٢–استحكم خطابه السياسي بمسارات خطابية، اقتصرت على التنبؤ السياسي، والوصف السياسي، والدعاء السياسي، والشرح السياسي، والممارسة السياسية المخفية أو فلنقل الخفاء السياسي، وغير ذلك.

٣–انماز نصه الحجاجي بالقيم الداليّة أي القيم الصوتية، والصرفية، والتركيبية ما كان مرصوفا، ومتمتعا بالبناء اللغويّ المتقن مدعمة بالقرآن والسُّنة؛ إذ وظفت في إقناع المتلقي بمدى خطورة النظام السياسي الأموي، والعباسي على بناء الإنسان ودولته، وكذلك جعله مذعنا مصدقا بصفات القائد الأنموذج بالعدل، والأخلاق والإدارة، أسدى ذلك التوجيه، والمقصد بخطابه للمرؤوسين من العامة بالصبر، والثبات، والحفاظ على أنفسهم من جور الظلمة، والالتزام بمعايير الدين؛ ليتمكنوا من إنعاش دولتهم جرَّاء التركيز على الجانب التربوي، والتعليمي.

٤–ومن النتائج أن خطابه خطاب حجاج قوة، يروم الإذعان؛ إذ رام السيطرة على عقول المخاطبين، بعيدا عن العنف المصرح به وإنما من خلال النظام، والاستعمال

اللغوي أضمر الإرغام على معاداة سياسة العباسيين بوسيلة الهدم لكيانهم، وتوخي الحذر منه، والمحافظة على كيان الدولة الإسلامية الصالحة، والعادلة، باتباع وسائط البلاغة نحو التشبيه، والمجاز، والتكرار، والتقسيم وغيرها.

هوامش البحث:

(١) ينظر: كشف الغمة عن مناقب الأئمة (أبو الحسن علي بن عيسى الاربلي) : ٣/ ١٩٧ وما بعدها، و: أعلام الهداية (ابن عاشور): ١٣/ ١٧ – ١٩، و: حياة الإمام الحسن العسكري دراسة وتحليل (باقر شريف القرشي): ١٥ وما بعدها، و: الإمام العسكري من المهد إلى اللحد (محمد كاظم القزويني): ٧ وما بعدها.

(٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (العلامة المجلسي): ٥٢/ ٥٠.

(٣) ينظر: تحف العقول عن ال الرسول (أبو محمد الحراني)، و: الاحتجاج (الطبرسي): ٢ / ٢٦٠ وما بعدها.

(٤) ينظر: تحليل الخطاب السياسي دراسة إتنوغرافية اتصالية في الخطاب السياسي الموريتاني، رسالة ماجستير احمد ولد سيدي جامعة عين شمس: ٣١. وينظر: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات (ماري نوال غاري بريور): ٤٩– ٥٠.

(٥) المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب (دومينيك مانغونو): ٣٨.

(٦) المصدر نفسه: ٣٢.

(٧) ماهو الخطاب السياسي، مقال منشور على الانترنت، منتديات أدب الطف، ١٨ / ٦/ ٢٠١٠م.

(٨) النظام السياسي في الإسلام : ٥٩.

(٩) ينظر للاستزادة: أعلام الهداية: ١٣/ ٩٩– ١٠٠.

(١٠) الإمام الحسن العسكري أبو القائم من بني هاشم سيرة وتعليق وتحليل: ١٦٠.

(١١) ينظر: الإمام العسكري من المهد إلى اللحد: ٢٣٩.

(١٢) ينظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام (د.طه عبد الرحمن): ٢٧.

(١٣) تحف العقول: ٤٨٨.

(١٤) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٥، و: الإمام الحسن العسكري أبو القائم من بني هاشم سيرة وتعليق وتحليل: ٤٢.

(١٥) بحار الأنوار: ٥٠/ ٣٠٨ وينظر: مدينة المعاجز (البحراني): ٤٩٨.

(١٦) تحف العقول: ٤٨٤، وينظر: حياة الإمام الحسن العسكري: ٧٣- ٧٥.

(١٧) أي أحمد بن محمد.

(١٨) كشف الغمة: ٣/ ٢١٠.

(١٩) وفي أعلام الهداية ورد : (بريخه): ينظر: ١٣/ ٣٤.

(٢٠) كشف الغمة: ٣/ ٢٠٥.

(٢١) كشف الغمة: ٣/ ٢١٠، وينظر: مجموعة وفيات الأئمة (مراجع من الأعلام والعلماء) : ٤١٠.

(٢٢) الإمام الحسن العسكري أبو القائم من بني هاشم سيرة وتعليق وتحليل: ٤٢.

(٢٣) المعجم الفلسفي (جميل صليبا): ١/ ٤٤٦.

(٢٤) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم من بحث: نظرية الحجاج في اللغة (شكري المبخوت): ٣٦٠، و: كتابة الجاحظ دراسة في ضوء نظريات الحجاج رسائله أنموذجا (الدكتور علي سلمان): ١٠٤.

(٢٥) نفسه: ١٢.

(٢٦) ينظر: الخطابة لأرسطو: ٨ من مقدمة المحقق.

(٢٧) ينظر: نفسه: ٢٤- ٢٨.

(٢٨) ينظر: كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج: ١١- ٤٧.

(٢٩) الخطابة: ٢٨.

(٣٠) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم . من البحث: الحجاج أطره

ومنطلقاته وتقنياته،: ٢٩٩.

(٣١) الخرائج والجرائح (قطب الدين الراوندي): ٤٤٧، و: أعلام الهداية: ١٣/ ١٨١.

(٣٢) ينظر: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، من بحث: الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته: ٣٣٣.

(٣٣) تحف العقول: ٤٨٨.

(٣٤) ينظر: تفاصيل الحدث في : الإمام العسكري من المهد إلى اللحد : ٢٧٨.

(٣٥) الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه (سامية الدريدي): ٩٠.

(٣٦) حياة الإمام الحسن العسكري دراسة وتحليل: ٨٥- ٨٦.

(٣٧) ينظر: ينظر: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، من بحث: الحجاج اطره ومنطلقاته وتقنياته: ٣٣٣.

(٣٨) مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم (ميرزا محمد تقي الأصفهاني): ٢/ ٨٣، و: حياة الإمام الحسن العسكري دراسة وتحليل:٢١١.

(٣٩) مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم: ٢/ ٨٣، و: حياة الإمام الحسن العسكري دراسة وتحليل: ٢١١.

(٤٠) كتابة الجاحظ: ٢٢.

(٤١) كمال الدين وإتمام النعمة (الشيخ الصدوق): ٤٠٩.

(٤٢) ينظر: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، من بحث: الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته: ٣٣٣.

(٤٣) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٣١.

(٤٤) نفسه: ٢٣٢.

(٤٥) بحار الأنوار: ٨٢/ ٢٣٠ – ٢٣١، و: الإمام العسكري من المهد إلى اللحد: ٢٤٠- ٢٤١.

(٤٦) ينظر: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، من بحث: الحجاج اطره ومنطلقاته وتقنياته: ٣٣٥.

(٤٧) مفردات ألفاظ القران (الراغب الأصفهاني): ٦٠٧.

(٤٨) ينظر: اللسان والميزان: ٢٣٠.

(٤٩) بحار الأنوار: ٨٢/ ٢٣٠ – ٢٣١، و: الإمام العسكري من المهد إلى اللحد: ٢٤١.

(٥٠) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ابن الأثير): ٣/ ١٦٧.

(٥١) بحار الأنوار: ٨٢/ ٢٣١.

(٥٢) ينظر: الخطابة لأرسطو: .

(٥٣) ينظر: كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج: ١١.

(٥٤) الخطابة: ٢٩.

(٥٥) كشف الغمة: ٣/ ٢٢٠.

(٥٦) ينظر: الحجاج في الشعر العربي: ٣٢- ٣٣.

(٥٧) الدر النظيم (ابن حاتم العاملي): ٧٤٨، و: حياة الإمام العسكري دراسة وتحليل: ٨٥- ٨٦.

(٥٨) لمعرفة المخاطب الكوني، ينظر: الحجاج في الشعر العربي: ٣٢- ٣٣.

(٥٩) كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج: ٨٧.

(٦٠) ينظر: حياة الإمام الحسن العسكري دراسة وتحليل: ٢٠٧.

(٦١) بحار الأنوار: ٩١/ ٣٦٣، وحياة الإمام العسكري دراسة وتحليل: ٢٠٣- ٢٠٤.

(٦٢) الحياة السياسية لائمة أهل البيت (معهد الإمام الخميني للدراسات الإسلامية): ٢٥٤.

(٦٣) مناقب آل أبي طالب (ابن شهر اشوب): ٣/ ٥٢٧.

قائمة المصادر والمراجع

*الاحتجاج (تأليف أبي منصور الطبرسي)، تحقيق: محمد باقر الخرسان، د.ط، مطابع النعمان، النجف- العراق، ١٣٨٦هـ ١٩٩٦م.

*أعلام الهداية، تأليف ابن عاشور، ط١، دار الأمير للطباعة والنشر، الخضراء للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

*الإمام الحسن العسكري أبو القائم من بني هاشم سيرة وتعليق وتحليل، تأليف كامل سليمان، ط١ دار التعارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

*الإمام العسكري من المهد إلى اللحد، تأليف السيد محمد كاظم القزويني، د.ط، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع ،١٤١٢ ه ق.

*أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، مجموعة باحثين، إشراف حمادي صمود، منشورات جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس كلية الآداب منوبة.

*بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تأليف الشيخ محمد باقر المجلسي، ط٣ دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

*تحف العقول عن آل الرسول، تأليف أبي محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني ت ق٤هـ، ط٢، تحقيق: علي اكبر غفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم- إيران، ١٣٦٣ش- ١٤٠٤ق.

*تحليل الخطاب السياسي دراسة إتنوغرافية اتصالية في الخطاب السياسي الموريتاني، رسالة ماجستير أحمد ولد سيدي جامعة عين شمس، ١٩٩٨م.

*الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، تأليف الدكتورة سامية الدريدي، ط٢، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، بيروت- لبنان، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

*حياة الإمام الحسن العسكري دراسة وتحليل، باقر شريف القرشي، ط١،انتشارات الاعتصام، قم إيران، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

*الحياة السياسية لائمة أهل البيت، تأليف

معهد الإمام الخميني للدراسات الإسلامية، ، د.ط، كربلاء المقدسة، د.ت.

❁الخرائج والجرائح، تأليف قطب الدين الراوندي ت ٥٧٣هـ، د.ط، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي، قم – إيران، د.ت.

❁الخطابة، تأليف أرسطو، د.ط، ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي، طبعة وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، بغداد– العراق، ١٩٨٠م.

❁الدر النظيم، تأليف الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشامي الشمغري العاملي ت ٦٧٦هـ، د.ط، مؤسسة النشر الإسلامي ، د.ت.

❁في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، تأليف الدكتور طه عبد الرحمن، ط٢، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، ٢٠٠٠م.

❁كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج رسائله أنموذجا، تأليف الدكتور علي محمد سلمان، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مملكة البحرين، ٢٠١٠م.

❁كشف الغمة في معرفة الأئمة، تأليف أبي الحسن علي بن عيسى الإربلي ت ٦٩٣هـ، د.ط، دار الأضواء، بيروت– لبنان، د.ت.

❁ كمال الدين وإتمام النعمة، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن الحسين بن بابويه القمي ت٣٨١هـ، د.ط، تحقيق: علي اكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ١٠٤٥هـ.

❁اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، تأليف الدكتور طه عبد الرحمن، ط٢،المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان،٢٠٠٦م.

❁ما هو الخطاب السياسي، مقال منشور على الانترنت، منتديات أدب الطف، ١٨ / ٦/ ٢٠١٠م.

❁المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تأليف ضياء الدين ابن الأثير ت٦٣٦هـ، د.ط، تحقيق: الدكتور أحمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة– مصر، د.ت.

❁مجموعة وفيات الأئمة، تأليف مراجع من الأعلام والعلماء، ط١،دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ– ١٩٩٤م.

❁مدينة المعاجز معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر عليهم السلام،

تأليف هاشم البحراني، ط١، تحقيق: محمد علي حسن، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ٢٠٠٩م- ١٤٣٠هـ.

*المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تأليف ماري نوال غاري بريور، ترجمة الدكتور عبد القادر فهيم الشيباني، ط١، سيدي بلعباس- الجزائر، ٢٠٠٧م.

*المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تأليف دومينيك مانغونو، ترجمة محمد يحياتين، ط١، منشورات الاختلاف، بيروت- لبنان، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

*المعجم الفلسفي، تأليف الدكتور جميل صليبا، ط١، مؤسسة ذوي القربى، قم- إيران.

*مفردات ألفاظ القران، تأليف الراغب الاصفهاني، ط٢، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، طليعة النور، قم – ايران.

*مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم، تأليف ميرزا محمد تقي الأصفهاني، د.ط، تحقيق: السيد علي عاشور، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، د.ت.

*مناقب آل أبي طالب، تأليف آبن شهر آشوب ت ٥٨٨هـ، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف، طبع على نفقة محمد كاظم الكتبي، المطبعة الحيدرية في النجف، ١٣٧٥هـ- ١٩٥٦م.

*النظام السياسي في الإسلام، تأليف الشيخ باقر شريف القرشي، ط٢، دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.